المتحكمة في الأبستمولوجيا المعاصرة إلى أبستمولوجيا مبنية غير معطاة، متطورة وقادرة على التفاعل مع النظريات الأخرى محطمة الحدود بين الإنسانيات والعلوم البحتة[3].

1.2.0. ـ والحال أن الشعر اليوم، شأنه شأن اللغة نفسها، يجنح بدوره نحو التركيز واقتصاد العلامة في الرسالة الشعرية بالعمل على اللغة المادة واستغلال طاقتها التبليغية كأشكال سماعية أو بصرية. وما النزعة الفضائية إلا الترجمة الإنجازية لهذا النزوع إذ تعددت أشكال البحث وأدواته فجاءت الحصيلة كما من الإنجازات النصية الشعرية بين شعر مجسم، وميكانيكي، ومشهدي، أو صوتي، أو متعدد الأبعاد. وهي كلها حصيلة اشتغال الشعراء على لغتهم الخاصة التي يملكونها كأسلوب ومعطى ذاتي خارج إلزامات التعاقد التي تحكم اللغة الأداة ـ المؤسسة.

هذا التوجه الجديد يعتبر سعياً للانخراط في المرحلة التاريخية في سِمَتِها العلمية والتقنية بحثاً عن بلاغة جديدة، انطلاقاً من فهم جديد للذات وللعالم استوجب تعاملاً جديداً مع اللغة بالعبور من الجملة المادة إلى الجملة الشحنة، سعياً للتخلص من ابتذال المقروء ومن لغة مؤسسة على مسلمات جد قديمة. . .[4] وأصبح الشعر يبني حدوداً للانفصال عن المثل والأساطير أسوة بفكر المرحلة محاولاً الاتصال بالعلم في فعله المغير للشروط المادية لوجود الإنسان.

2.2.0 ـ غير أن الشعر الفضائي لا يمكن أن يعزل كممارسة إبداعية عن المسار التحولي الطويل الذي عرفه الشعر الغربي منذ فجر الرومانسية الألمانية، وهو مسار مندرج في صلب التحولات الكبرى في تاريخ الفكر والعقليات وحياة الإنسان الغربي في جوانبها المادية والاجتماعية والسياسية[5].

في هذا الإطار الواسع يمكن أن يفهم الموقف الجديد من اللغة ومن كثير من القيم القديمة، وهذا المنزع التشييئي في الحديث عن الشعر الذي أصبح معه الجدل بين المبدع واللغة عوض المبدع وعالمه، وأصبح معه الفعل الإبداعي صناعة لإنتاج منتوج في الإعلام الجمالي انطلاقاً من التجربة الخاصة للمنتج. فبعد أن كان الشعر عملاً فنياً منظماً للأشياء، وكانت اللغة ترجماناً تمثيلياً لتلك الأشياء، تم العبور إلى لغة مادة لا تهيمن فيها الوظائف التمثيلية والاستعارية المألوفة، لغة مجسمة ومحسوسة[6].

---

(3) تنظر التفاصيل في: محمد مفتاح (1987)، في سياق عرضه للنظرية الكارثية، ونظرية الشكل الهندسي ص ص 18، 19 من مدخل كتاب دينامية النص

(4) بيير كارنيي، الفضاء والشعر المجسم (1967) (غاليمار ص ص 21، 22).

(5) المرجع نفسه، ص 15.

(6) عرضنا بشكل مركز لأهم هذه الاتجاهات في الفصل الأول من الباب الثالث في هذا العمل ص 231 وما بعدها.